

برنامج أنوار كاشفة الرسالة إلى رومية الحلقة الثامنة والعشرون

صديقي المستمع، انتهينا في اللقاء الماضي من دراسة الأصحاح الحادي عشر من رسالة الرسول بولس إلى المؤمنين في مدينة رومية أو روما. وهي الرسالة التي تعتبر من أجزاء العهد الجديد من الكتاب المقدس.

وكان الرسول بولس قد عالج في الأصحاحات التاسع والعاشر والحادي عشر مشكلة علاقة الله باليهود. فأكد أن المختارين منهم فقط، الذين سيؤمنون بالمخلص المسيح، هم الذين يعتبرون من شعب الله. وكشف الرسول بولس عن وجود شعب واحد لله يشمل المؤمنين بالمخلص المسيح من الأمم واليهود. وأنه في النهاية سيكمل عدد المختارين من الأمم واليهود. وعندها يأتي المخلص المسيح في مجيئه الثاني الباهر العظيم. وبذلك يكون الرسول بولس قد انتهى في الأصحاحات الثمانية الأولى من شرح الأساس العقائدي أو اللاهوتي للمسيحية، وجوهره موضوع البر بالإيمان. ثم عالج مشكلة الديانة اليهودية وعلاقة الله مع اليهود.

أما الآن وفي الأصحاح الثاني عشر فقد بدأ الرسول بولس الحديث عن السلوك اليومي للمؤمن المسيحي، أو الحياة العملية للمؤمن، وعلاقة المؤمن بإخوته من المؤمنين بالمسيح.

كتب الرسول بولس في العدد الأول قائلا: "فأطلب إليكم أيها الإخوة برأفة الله أن تقدموا أجسادكم ذبيحة حية مقدسة مرضية عند الله عبادتكم العقلية." ختم الرسول بولس الأصحاح الحادي عشر بالتغني بحكمة الله العجيبة وأعماله العظيمة لإنقاذ الإنسان. وكننتيجة لذلك وكاعتراف بأفضاله الغنية، نراه هنا يطلب من المؤمنين بالمخلص المسيح عددا من الأمور. فهو يطلب منهم أولا أن يقدموا أجسادهم ذبيحة حية مقدسة مرضية عند الله عبادتهم العقلية. أي يطلب منهم أن يكرسوا أجسادهم بالكلية لله. وأن يكون كل ما يفعلونه مرضيا أمامه ولههدف تمجيده.

إن عبادة المؤمن الحقيقية لله لا تقتصر فقط على أيام الأحاد وعند حضوره الاجتماعات، لكن أيضا في سلوكه اليومي المكرس أمام الله، وفي كل عمل يقوم به. إذ هنا تكمن العبادة الحقيقية لله. فكما أن الشجرة الصالحة لا بد أن تأتي بالثمر الجيد، هكذا المؤمن في المخلص المسيح، الذي اختبر الإيمان الحقيقي لا بد أن ينتج الثمر الجيد أي الأعمال الصالحة. وهو ما يطلبه منه الله لكي يقبل عبادته.

وتابع الرسول بولس حثه للمؤمنين بالمسيح فكتب في العدد الثاني قائلاً: "ولا تشاكلوا هذا الدهر. بل تغيروا عن شكلكم بتجديد أذهانكم لتختبروا ما هي إرادة الله الصالحة المرضية الكاملة. إن العالم مليء بالمفاهيم السائدة، وأيضا بالضغوطات والإغراءات التي يحاول بها خداع المؤمنين بالمخلص المسيح. لهذا نجد الرسول بولس يحذرهم من الانسياق إلى مفاهيم هذا الدهر، أو الرضوخ لها والانجذاب وراءها. لكن على المؤمن على العكس من ذلك، أن يسعى لكي يجدد ذهنه أيضا. أي يجدد ويبدل مفاهيمه ونظراته، لكي تكون مفاهيم روحية صحيحة، تتوافق مع مفاهيم الله والحياة الجديدة التي حصل عليها بواسطة المسيح. وعندها سيصبح بإمكانه أن يختبر حقا ما هي إرادة الله الصالحة المرضية الكاملة في حياته. أي يختبر مشيئة الله وقيادته لحياته، إذ يصبح قادرا على فهم مشيئة الله وسماع صوته.

ثم كتب الرسول بولس في العدد الثالث قائلاً: "فإني أقول بالنعمة المعطاة لي لكل من هو بينكم، أن لا يرتني فوق ما ينبغي أن يرتني، بل يرتني إلى التعقل، كما قسم الله لكل واحد مقدارا من الإيمان." يبدأ الرسول بولس بهذا العدد حديثه عن علاقة المؤمن بإخوته من المؤمنين. فنراه يدعو كل أخ مؤمن أن يعرف حقيقة نفسه، أي يعرف نواحي القوة ومواطن الضعف في نفسه. وأيضا يعرف ما أعطاه الله من إمكانيات. وعندما يعرف الإنسان حقيقة نفسه، يعرف مركزه بالنسبة للمؤمنين الآخرين. وعليه في هذه الحالة أن يقبل المركز الذي وضعه فيه الله، وأن لا يحاول الارتفاع إلى مركز أعلى أو القيام بمهمة أخرى لم توكل إليه.

لكن لماذا كتب الرسول بولس هذا الكلام؟ وما هي نوعية العلاقة التي تربط المؤمنين في المسيح؟ أجابنا الرسول بولس عن هذه التساؤلات في العددين الرابع والخامس، إذ كتب قائلاً: "فإنه كما في جسد واحد لنا أعضاء كثيرة ولكن ليس جميع الأعضاء لها عمل واحد. هكذا نحن الكثيرين جسد واحد في المسيح وأعضاء بعضها لبعض كل واحد للآخر." شبه الرسول بولس جماعة المؤمنين في المسيح، أو الكنيسة المسيحية بالجسد الواحد. وذلك لأن أعضاء الجسد الواحد لكل منها عمله الخاص الفريد به، فلا ينازع العضو غيره من الأعضاء، مهما كان عمله متواضعا. هكذا المؤمنون في المسيح هم جسد واحد. وكل مؤمن هو عضو في هذا الجسد، له خدمة معينة وموهبة محددة. ولهذا يجب أن يتقيد العضو بعمله ولا يحاول أن يقوم بخدمات غيره، حتى لو بدت أفضل. وعندما يقوم كل عضو بعمله يكون الجسد كله سليما. بينما عندما يسود الجسد النزاع بين أعضائه، يتعطل عمله، لا بل قد يؤدي إلى خرابه، وهكذا أيضا جسد المسيح الكنيسة.

وتابع الرسول بولس موضحا كلامه فكتب في القسم الأول من العدد السادس قائلاً: "ولكن لنا مواهب مختلفة بحسب النعمة المعطاة لنا." إن الموهبة إذن هي عطية من الله، ولكل مؤمن موهبة مختلفة بحسب ما يعطيه الله. ويجب على المؤمن أن يستخدم هذه الموهبة لا بدافع الأنانية والمنفعة، بل بدافع خدمة الآخرين وفائدتهم الروحية.

ثم عدد الرسول بولس بعض هذه المواهب فكتب حتى نهاية العدد الثامن قائلا: "أنبوة فبالنسبة إلى الإيمان. أم خدمة ففي الخدمة. أم المعلم ففي التعليم. أم الواعظ ففي الوعظ. المعطي فبسخاء. المدير فباجتهاد. الراحم فبسرور." إذن توجد في كنيسة المسيح مواهب مختلفة يعطيها الله. فالبعض تكون لديه **موهبة النبوءة**. والنبوءة بحسب مفهوم العهد الجديد لا تعني التنبؤ عن المستقبل، بمقدار ما تعني إعلان كلمة الله للآخرين. لأن النبي في العهد الجديد هو الذي يعلن رسالة الله للمؤمنين في المسيح من حوله. وتكون النبوءة بحسب مقدار الإيمان الذي أعطاه الله له. وهو ما قصده الرسول بولس بقوله أنبوءة فبالنسبة إلى الإيمان.

وهناك من لديه **موهبة الخدمة**، أي خدمة الآخرين في الكنيسة وخارج الكنيسة. وهو في خدمته يُظهر محبة المسيح وحنانه وعطفه، أي يقرن القول بالعمل، فيعيش حياة الخدمة في سلوكه اليومي.

ثم تأتي **موهبة التعليم**، وهي من المواهب المهمة في الكنيسة. إن شرح كلمة الله وبشكل صحيح وعمق، هو أمر ضروري في كنيسة المسيح، لكي ينمو المؤمنون في معرفة المخلص المسيح ويدركوا حقائق الله الأزلية.

وتوجد في كنيسة المسيح **موهبة الوعظ**. ويعني الوعظ تشجيع الآخرين وحثهم على السير اليومي مع المخلص المسيح. وكشف مدى محبة الله لهم، وحقيقة مركزهم أمامه كأولاد الله بواسطة المخلص المسيح.

وهناك في الكنيسة أيضا **موهبة العطاء بسخاء**. فالعطاء يجب أن يكون بسخاء ومن القلب وبسرور، وليس نتيجة لضغوط، أو بدافع التباهي والافتخار. لأنه كما هو مكتوب المعطي المسرور يحبه الله.

ويجب أن تكون في الكنيسة **موهبة التدبير باجتهاد**. إن التدبير هو من الأمور الهامة في تسيير شؤون الكنيسة اليومية. ويجب أن يكون التدبير باجتهاد وغيره وحماس، وليس كواجب ويتذمر وكسل.

وختم الرسول بولس هذه السلسلة من المواهب **بموهبة الرحمة بسرور**. إن الذي يريد أن يرحم الآخرين، أي يسامحهم ويبيدي العطف عليهم، عليه أن يرحمهم بمحبة وفرح، وليس بروح التوبيخ والكرهية والنقد. أجل، على المؤمن الحقيقي بالمسيح أن يرحم الآخرين بتواضع، عالما في نفس الوقت أنه هو أيضا إنسان خاطئ مُخلص بالنعمة. وأنه لولا محبة الله ونعمته لربما ارتكب نفس أخطاء الآخرين.

ألا ترغب مستمعي العزيز أن تتحرر من خطاياك؟ أولا تتوق أن تصبح من أولاد الله وعضوا فعلا في جسد المسيح؟ تعال اليوم بتوبة صادقة وإيمان قلبي بشخص الفادي يسوع المسيح.